مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

توماس جوزيف سنكارا أسد فولتا العُليا
١٩٨٣ – ١٩٨٧م

حملات عبد الرزّاق
باحث في التاريخ الأفريقي المعاصر
أستاذ للتعليم المتوسط – دائرة صدوق
ولاية بجاية – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّص
لقد كان الاستعمار الأوروبي وبالاً على القارة الإفريقية، وبالخصوص فترات الثّورة الصّناعية في النّصف الثّاني من القرن الثامن عشر الميلادي، فلقد احتاجت هذه الدّول الأوروبية إلى الثّروات الطّبيعية والمواد الأولية وكذا أسواق لتصريف الفائض الإنتاجي وكذا السّكاني، فوجدت ضالتها في إفريقيا، هذا كلّه أدّى إلى زيادة الحركة الاستعمارية الأوروبية في القارة، فتجرّع خلالها الأفارقة من السّياسة التعسفية الاستعمارية وأنظمة حكمها واضطهادها للشّعوب المحلية الرّافضة للظّلم. وهذا كلّه قادنا لأخذ مثال الإستدمار الفرنسي وسياسته الاستعمارية في إفريقيا الوسطى والغربية، وأخذنا عيّنة "فولتا العُليا" والتّي عانت ولا تزال تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي الذّي احتكر ثرواتها واضطهد سكانها. لعل الغاية التي نسعى من خلالها بنشر هذا العمل هو ارتباطنا بالقارة الأم القارة السّمراء، التي عانت من ويلات الاستعمار الغربي والحركات التّحررية التّي أتت لإزالة ذلك وكيف استطاعت كلّ واحدة منها تحرير شعبها، ولقد اتبعنا في دراستنا المنهج التّاريخي التّحليلي لتوضيح الحقائق التّاريخية، والذي من خلاله خرجنا بمجموعة من النتائج أهمها: تخلف دولة فولتا العُليا راجع للعمالة للخارج، والتّبعية الاقتصادية ساهمت بشكل أو بآخر في تخلفها رغم غناها بالثروات المعدنية والطاقوية. الرّجل الوحيد الذي أتى للقضاء على هذه العمالة والتبعية هو توماس جوزيف سنكارا، الذي أعطى نفسه وروحه من أجل نماء وازدهار دولته والذي لقي حتفه على يد أقرب المقربين له الخائن بليز كمباوري، والذي دفع ثمن غدره حيث قام الشعب البوركينافي بإسقاطه عن طريق انقلاب عسكري وفراره للخارج للنجاة بحياته.

بيانات المقال:
تاريخ استلام المقال: ١٩ يناير ٢٠٢٢
تاريخ قبول النشر: ٠٧ فبراير ٢٠٢٢

كلمات مفتاحية:
بوركينافاسو؛ القارة الإفريقية؛ تاريخ إفريقيا الحديث؛ فولتا العليا؛ الاستعمار الأوربي

معرّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2022.272226

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
حملات عبد الرزاق. "توماس جوزيف سنكارا أسد فولتا العليا ١٩٨٣ – ١٩٨٧م"- دورية كان التاريخية- السنة الخامسة عشرة- العدد الخامس والخمسون؛ مارس ٢٠٢٢. ص ١١٨ – ١٢٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: abderrezak93@live.fr
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

كانت قارة إفريقيا ولا تزال إلى اليوم أغنى قارات العالم من حيث الثروة المعدنية والطاقوية، حتّى أطلق عليها لقب خزّان العالم وهذا ما عاد عليها بالسلب كونها عانت من التّكالب الأوروبي عليها، وكذا مختلف الحروب الأهلية والنّزاعات الطائفية والعرقية مما أودى بحياة الكثيرين من الشباب الأحرار أمثال لومبا، كينياتا، موليلي، وصولا إلى توماس سنكارا. لقد كان الاستعمار الأوروبي وبالاً على القارة الإفريقية، وبالخصوص فترات الثّورة الصّناعية في النّصف الثّاني من القرن الثامن عشر الميلادي، فلقد احتاجت هذه الدّول الأوروبية إلى الثّروات الطّبيعية والمواد الأولية وكذا أسواق لتصريف الفائض الإنتاجي وكذا السّكاني، فوجدت ضالتها في إفريقيا، هذا كلّه أدّى إلى زيادة الحركة الاستعمارية الأوروبية في القارة، فتجرّع خلالها الأفارقة من السّياسة التعسفية الاستعمارية وأنظمة حكمها واضطهادها للشّعوب المحلية الرّافضة للظّلم. وهذا كلّه قادنا لأخذ مثال الإستدمار الفرنسي وسياسته الاستعمارية في إفريقيا الوسطى والغربية، وأخذنا عيّنة "فولتا العُليا" والتّي عانت ولا تزال تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي الذّي احتكر ثرواتها واضطهد سكانها.

ولقد جاء اختيارنا للموضوع لعدّة أسباب محورية تكمن في الرغبة في دراسة التاريخ الأفريقي وشخصياته، وكذا دراسة شخصية سنكارا وثورته ضد الإمبريالية الأوروبية والعالمية، ومحاولة التّعريف به للأجيال السابقة كون المعلومات عليه قليلة وشحيحة، والمشاركة ولو بالقليل في التّنديد بالاستعمار الأجنبي والعمالة المحلية والتبعية الاقتصادية رغم بلوغ دول القارة لفجر الاستقلال. نشير أنه تحصلنا على المعلومة التاريخية حول هذه الشخصية من بعض الجرائد والمجلات الإلكترونية وكتاب: Jeff Bruno. Thomas Sankara. Pensées d'hier pour demain. ولعل من أهم التوصيات والتّوجيهات التي نقدمها نقول أنه علينا نحن كأفارقه المعتزين بتاريخهم وقارتهم الإسهام بشكل أو بآخر في الكتابات التاريخية للتعريف بتاريخنا ومنع كل من سوّلت له نفسه لتحريف تاريخنا والتقليل من شأن رموزنا وقادتنا.

من هنا نطرح الإشكالية التّالية: ما هي نتائج السّياسة الاستعمارية الفرنسية في فولتا العُليا؟ والتساؤلات الفرعية: ما هي المنطلقات التّاريخية لفولتا العُليا؟ كيف تمّ استعمار فولتا العُليا؟ وما هي السّياسة المنتجة هناك؟ هل كانت هناك حركة تحرّر مناهضة للاستعمار؟ مَنْ كان يتزعمها؟

أولاً: بوركينافاسو طبيعيًا وبشريًا

١/١-طبيعيًا: تقع فولتا العُليا (بوركينافاسو) غرب القارة الإفريقية، يحدّها من الشّمال الغربي دولة مالي، ومن الشّمال الشّرقي دولة النّيجر، أما فيما يخص الجنوب فدولة الدّاهومي (البنين)، الطوغو، ساحل الذّهب (غانا) وساحل العاج (كوت ديفوار).[١] يُعرف عن دولة فولتا العُليا، أنّها عبارة عن تلال في الغرب والجنوب الشّرقي، أما فيما يخص الجنوب فهي عبارة عن غابات. تشتهر بالمناخ المداري والّذي فيه شتاء جاف ورطب، وصيف حار وممطر، تقدّر مساحتها ب ٢٧٤٠٠ كم٢، من أهم مدنها نجد: بوبوديولاسو وكودوغو، وعاصمتها تدعى واغادوغو.[٢]

٢/١-بشريًا: تنتشر في فولتا العُليا مجموعة من القبائل والسلالات المتنوّعة والتّي منها: الموسي[٣] ٥٠%، المانديّ[٤]، الهوسا، الفولاني، الطّوارق[٥].[٦] ونعتبر قبائل الموسي هي من أهم القبائل، والتّي تنتشر في أوساط الشّمال والجنوب-من دولة فولتا العُليا-مارة بالعاصمة "واغادوغو"، ولا تزال أعداد منها على الوثنيّة، أمّا قبائل الشمال فهي قبائل مسلمة.[٧] وفي ظلّ الاحتلال الفرنسي للمنطقة (فولتا العُليا)، تدفّق عليها سيل من الإرساليات التبشيرية(التّنصيرية) خلال القرن ال١٩م، ممّا اضطر السّكان إلى مغادرة أراضيهم بسبب قمع ووحشية الاستعمار الفرنسي هناك.[٨]

ثانيًا: سياسة فرنسا في تسيير المستعمرات

لقد رسمت فرنسا سياستها في إفريقيا على أساس فلسفة معيّنة-تختلف عن نظام حكم الاستعمار البريطاني-فلقد حكمت مستعمراتها عن طريق الحكم المباشر-عكس الاستعمار البريطاني الّذي يسيّر شؤون مستعمراته بطريقة غير مباشرة، تمثّلت في عدّة أساليب كالوصاية، الحماية، الانتداب وأخيرا الاحتلال المباشر بالقوّة العسكرية إن اقتضت الأمر.[٩] كما قامت فرنسا بالقضاء على الزّعامات المحليّة والقبلية وكذا النّظم الموجودة في الدّول التّي خضعت له فيما بعد.[١٠]

في حين نذكّر أنّ الفرنسيون انتهجوا خلال فتوحاتهم واحتلالهم للسّودان الغربي أقسى الوسائل الوحشية، فلم يرحموا لا شيخًا ولا طفلاً ولا امرأة، وهذا على حدّ تعبير أحد الشّهود على ذلك: "..... أعقب الحصار هجوم... وصدر الأمر باستباحة المدينة، وأخذ كلّ إنسان أسيرا أو صرع قتيلا، وقيّد الأسرى بالسّلاسل... وفي طريق العودة سار الجنود ٢٥ ميلاً يوميًا... وهم يجرّون الأسرى... ويضربون الأطفال... وتناثرت الجثث على طول الطّريق... قعدت امرأة القرفصاء-وكانت

حاملاً-فنحسها الجنود بطرف البندقية فوضعت طفلها على ساقيها ثمّ قضمت حبله السّري بأسنانها...."[11] ونقول أيضًا أنّ فرنسا أثناء حكمها للمستعمرات كانت تنتهج نظامًا عرف بوزارة المستعمرات، والبرلمان الفرنسي هو المشرّع لقوانين سير هذه المستعمرات.[12]

ثالثًا: الاحتلال الفرنسي لفولتا العُليا

أنشأ الفرنسيون فولتا العُليا مستعمرة لهم عام ١٩١٩م (بعد الحرب العالمية ٢)، ثمّ ما لبثوا أن وزّعوا أراضيهم عام١٩٣٢م بين السّودان، النّيجر، وساحل العاج (كوت ديفوار).[13] وفي عام ١٩٤٥م-لا نعرف أن كان ذلك قبل نهاية الحرب العالمية ٢ أو بعدها- تشكّا الاتحاد الفولتاوي برعاية "الموغو نابا (الملك ساغا ٤)، عامي ١٩٥٢م-١٩٥٣م لإعادة فولتا العُليا إلى الوجود.[14] وكان أحد المتحمّسين لذلك هو "الخلاسي ألبير لاربا، وهذا ما أدى بالاتحاد الفولتاوي لمعارضة انتخاب "هوفوي" عامي١٩٤٥م-١٩٤٦م، كما عارضت أيضًا منظمة التّجمع الدّيمقراطي الإفريقي (R.D.A)، إعادة فولتا العُليا إلى الوجود.[15]

بمرور الوقت ظهرت مجموعة من الأحزاب في فولتا العُليا المساهمة في ظهور حركة التّحرّر فيها تمثّلت في كلّ من: الحركة الدّيمقراطية الفولتاوية (M.D.V)، تجمع ياتنقا، الإتحاد الدّيمقراطي الفولتاوي (U.D.V)، الحركة الشعبية للتّطور الإفريقي (M.P.E.A).[17] للتّنبيه فقط نريد أن نوضّح أنّ فرنسا أثناء نشاطها في إفريقيا إنّما بدأته برحلات وصلت إلى حدود السّنغال قصد تأسيس محطّات تجارية في المنطقة، وهذا ما جعل منها أكثر الدّول الأوروبية نشاطا في غرب إفريقيا.[17]

وقد وصلت فرنسا مبتغاها وأسّست محطّات تجارية في غرب إفريقيا، والتّي تضم ٧ دول هي: السّنغال، موريتانيا، ساحل العاج (كوت ديفوار)، السّودان الفرنسي، غينيا الفرنسية، الدّاهومي (البنين)، النّيجر، فولتا العُليا (بوركينا فاسو)[18] ، والتّي عرفت بـ (A.O.F).[19] وفي الأخير نقول أنّه رغم تعدّد الوسائل والسّياسات التعسّفية المنتهجة من طرف فرنسا ضدّ سكان إفريقيا-سواء الشّمالية أو الغربية أو الاستوائية-إلاّ أنّها لم تستطع القضاء على المقاومة المحلية والوعي القومي فيها، وهذا ما جعلها في آخر المطاف أن تذعن للأمر الواقع، وتعلن استقلال بعض الدّول بداية من عام ١٩٥٦م وصولاً إلى عام ١٩٦٠م.[20]

رغم هذا وذاك إلاّ أنّ فرنسا لم تقتنع بهذا الاستقلال، فلقد عقدت مجموعة من المعاهدات مع دول المجموعة الفرنسية المستقلة عنها، وذلك بهدف تحديد العلاقات بين البلدين، وخلال هذا العهد استقلت كلّ من السّنغال عام ١٩٦٠م وتحوّلت بذلك إلى جمهورية تحت رئاسة "ليوبولد سيدر سنغور"[21]، وكذا قيام دولة مالي تحت رئاسة "موديبو كيتا"، وكذا استقلال ساحل العاج(كوت ديفوار) وأصبحت تحت النظام الجمهوري، كما استقلت الدّاهومي والتّي غيّر اسمها فيما بعد إلى (البنين) وذلك عام ١٩٧٦م، كما تمّ إعلان استقلال دولة إفريقيا الاستوائية، ثمّ التّشاد، ثمّ جمهورية إفريقيا الوسطى والتّي حكمها "بوكاسا"[22] عام ١٩٧٢م-والّذي لقب نفسه بإمبراطور إفريقيا الوسطى عام ١٩٧٦م- من ثمّة جمهورية الغابون-والّتي تولّى رئاستها عام ١٩٦٧م الرئيس "بونجو"، والّذي أعلن إسلامه عام ١٩٧٣م، وغيّر اسمه إلى "عمر بنجو"- فدولة الكونغو برازافيل.....كما تمّ الإعلان عن قيام جمهورية فولتا العُليا والتّي تمّ تغيير اسمها إلى "بوركينافاسو" على يد "توماس سنكارا"، وذلك عام ١٩٨٤م.[23]

رابعًا: مشاكل القارة الإفريقية ما بعد الاستقلال

رغم الجهود الجبّارة التّي قامت بها الدّول الإفريقية-الدّول المستعمرة من طرف فرنسا- من أجل حصولها على استقلالها، ورغم بلوغها مبتغاها إلا أنّها لا تزال تعاني من عدّة مشاكل وأزمات أثّرت على صيرورتها ونمائها، سواء اقتصاديًا، أو اجتماعيًا، أو ثقافيًا أو دينيًا...، ومن أبرز هذه المشاكل نجد:

الاستقرار السّياسي: بعد حصول هذه الدّول على استقلالها لا زالت تعاني من عدم الاستقرار السّياسي، وهذا ما عرف بالحروب الأهلية، والتّي منها: الحرب الأهلية في الكونغو الدّيمقراطية-الزائير-(أزمة إقليم كاتنغا وأزمة إقليم شابا)[24]، الحرب الأهلية الصومالية[25]، الحرب الأهلية السودانية[26]، الحرب الأهلية النيجيرية[27]، الحرب الأهلية في سيراليون.[28]

الصّراعات الحدودية: لقد عانت القارة الإفريقية من مشاكل حدودية بين دول الجوار والتّي منها: الصّراع الحدودي المصري السّوداني[29]، الصّراع المغربي (الصّراع الجزائري التّونسي، وكذا الجزائري المغربي)[30]، الصّراع الصّومالي الكيني[31]، الصّراع الإثيوبي الصّومالي[32]، الصّراع اللّيبي التّشادي (مشكلة شريط أرزو)[33]، الصّراع الكاميروني النّيجيري[34]، الصّراع الإثيوبي الإيريتيري[35].

التخلف الاقتصادي: ما تزال دول إفريقيا متخلّفة اقتصاديا بسبب دوام ارتباط اقتصاد القارة ودولها بالاقتصاد الاستعماري الأوروبي.[36]

التّخلف الاجتماعي، الثّقافي والصّحي: إنّ القارة الإفريقية لا تزال تعاني من تخلّف اجتماعي بسبب الحروب الدّاخلية وكذا الصّراعات الخارجية، وكذلك مشكل الثّقافة والتّعليم، فهي مازالت تعاني من الأمية والجهل في أغلب مجتمعاتها، بالإضافة إلى التّخلف الصّحي والذّي ما يزال ضعيفا بسبب عدم وجود المستشفيات-وإن وجدت فقليلة الخدمات-وكذا هذا التّخلف راجع إلى عامل الحروب والأزمات والأوبئة، التّي ساهمت بقدر كافي للقضاء على المجتمعات الإفريقية.[٣٧]

مشكلة التميز العنصري: لقد عانت القارة الإفريقية ودولها من مشكلة التّميز العنصري في كامل حدودها، سواء بين السّلالات المحليّة (البانتو، البوشمن، الهوتنتوت،...)، وكذلك عانت من صراع عرقي بين سلالات إفريقيا والشّعوب المستعمرة، وخير مثال عن ذلك: ما حدث في جنوب إفريقيا(الآبارتيد).[٣٨]

خامسًا: فولتا العُليا وتوماس سنكارا

٥/١-توماس سنكارا، المولد والنّشأة

ولد هذا الثّائر الشّاب يوم ٢١ من شهر ديسمبر ١٩٤٩م،[٣٩] وفي سيرته الذّاتية نجد أنّه ولد عام ١٩٤٧م،[٤٠] في قرية "ياكو" (YACO)،[٤١]في فولتا العُليا(بوركينافاسو) من أب محارب-جنرال كبير في الجيش من الارستقراطية العسكرية الفرنسية القديمة-[٤٢] وأم ربّة أسرة متديّنة-ممرّضة-ربّت ابنها على التّقاليد والسّلوك القويم ولقّنته كلّ الصّفات الإنسانية الطّيّبة والشّعور بمعانات الآخرين، وأرادت أن يكون قسّيسا في الكنيسة لتعليم النّاس كيفية عزف ترانيم المحبّة والسّلام والأخوّة.[٤٣] التحق بالمدرسة الابتدائية في الأكاديمية الحربية في "كاديوقو"(KADIOGO)[٤٤]-عكس ما تمنته أمّه أن يكون قسّيسا- كما التحق بالأكاديمية العسكرية لدولة مدغشقر بحلول شهر أكتوبر من عام ١٩٦٩م، ما جعله شاهدا على الحرب الأهلية هناك لعام ١٩٧٢م، وحينها فقط عرف أنّ القوات العسكرية يمكن لها أن تساهم في التّقدّم.[٤٥]

وبعد مرور عام من ذلك-أي في عام ١٩٧٣م-يعود إلى مسقط رأسه ويلاحظ خلالها أهم التّغيّرات التّي طرأت على بلده، وهذا ما جعله مشاركا في حرب بلاده ضدّ دولة مالي عام ١٩٧٤م، ومن هنا نبغت تلك الشّخصيّة البارزة، وكذا ساعد على بزوغه تأسيسه لفرقة القوات الخاصة من المظليين في قاعدة "بو" (BOU) في الحدود مع دولة غينيا.[٤٦] كلّ هذا سمح له أن ينصّب كنائب للدّولة (Secrétaire d'état) عام ١٩٨٠م، لكنّه لم يدم فيه طويلا، فلقد قدّم استقالته عن المنصب بعد مرور (٤)أربعة أشهر من ذلك[٤٧]، لكن بحلول يوم ٤ من شهر أوت عام ١٩٨٣م يقوم بتزعم حركة المتمرّدين التّي ظهرت في بلاده حتّى يوم اغتياله.

٥/٢-توماس سنكارا وسياسة الحكم

(٥/٢) ١-كيفية وصول توماس سنكارا للحكم

لقد تعرّض توماس سنكارا للسّجن بعد إعلان استقالته من منصب نائب الدّولة، وهذا ما يدفع برفيق السّلاح "كومبواري" لأن يقوم برفقة ٢٥٠ رجلاً بحملة على العاصمة "واغادوغو"، والتّي يقوم بموجبها بتحرير "توماس سنكارا" من معتقله، وفي الأيام اللاّحقة لذلك يتم إسقاط النّظام المركزي لفولتا العُليا، ويتم تعيين "توماس سنكارا" كرئيس للجمهورية بعدها.[٤٨]

(٥/٢) ٢-سياسة سنكارا وهو على كرسي الحكم

لقد عانت فولتا العُليا رغم نيلها لاستقلالها أعوام السّتينات من نفس السّياسة التّعسّفية التّي مارسها الاستعمار الفرنسي، كون السّلطة الحاكمة كانت عميلة للاستعمار القديم-فرنسا-وكذا زعماء القبائل، فلقد عرفت المنطقة عمليات نهب فضيعة للمواد الأولية والأراضي الزّراعية من طرف السّلطة الحاكمة وزعماء القبائل الموالين لهم، أمّا عامة الشّعب فبقي يتخبّط في الفقر والجوع.[٤٩] كلّ هذا ولّد حركة مناهضة لهذه السّياسة، تمثّلت في الانقلاب الأبيض الذّي قاده الثّائر "توماس جوزيف سنكارا"، والذّي وصل بفضله إلى سدرة الحكم عام ١٩٨٣م، فأسّس بعد استقراره في الحكم ما يعرف "بالمحاكم الثّورية"-كما فعل الثّائر الأرجنتيني" إرنستو غيفارا ديلاسيرنا"، بعد تحرير الجزيرة الكوبية من نظام "باتيستا" والامبريالية الأمريكية العالمية عام ١٩٥٨م- لتصفية كلّ القادة الفاسدين-عملاء الاستعمار الفرنسي وسياسته-[٥٠].

كما أنّه قام بإعطاء الأراضي المسترجعة للمواطنين البوركينابيين، ومن ثمّ طالبهم باستغلالها من أجل توفير حاجياتهم الغذائية دون الاعتماد على الاستيراد-ولقد أتت خطّته هذه بالجديد لفولتا العُليا (بوركينافاسو)، حيث إنّها حقّقت اكتفاءها الذّاتي من الغذاء-خلال الأعوام الثّلاثة اللاّحقة ممّا اضطرّها فيما بعد للتّصدير.[٥١] كذلك إنّه استطاع أن يقطع دابر زعماء القبائل المتوغّلين في السّلطة، كما اتخذ إجراءات صارمة ضدّ أصحاب المال الّذين ساواهم بعامة الشّعب-مما جعلهم يهربون إلى أحضان حبيبتهم فرنسا-[٥٢]. لقد تواصلت سياسته الإصلاحية لأن تشمل عمليات البناء، حيث قام ببناء المستشفيات، المدارس، المحاجر الصّحية، الطّرق من أجل الرّبط بين القرى والمدن، كما أنشأ خطوط للسّكك الحديدية-

لنقل المنتجات من أماكن إنتاجها إلى مختلف الاتجاهات-كلّ هذا ساهم في تنمية البلاد حيث وصلت لتحسين المستوى المعيشي للسّكان وكذا تحقيق الاكتفاء الذّاتي.[٥٣]

شملت أيضًا إصلاحاته الجانب الإداري، حيث إنّه أسّس إدارة متينة لتسيير المال العام بهدف فرض الصّرامة على المفسدين-كما أنّه ألغى الضّرائب على ذوي الدّخل المحدود، وفرضها على الوزراء وأصحاب الملايير-رجال المال والأعمال-[٥٤].

(٢/٥) ٣-اغتيال الرمز الثائر

إنّ خطط الرّاحل "توماس جوزيف سنكارا" الإصلاحية الهادفة-للرّفع من مستوى البلاد واستقرارها وفرض الأمن-كانت فال شرّ عليه، فهي سبب اغتياله المدبّر، فبسبب هذه الإصلاحات المتلاحقة، ثارت ضغينة وحقد أعدائه الدّائمين والمتمثّلين في زعماء القبائل وكذا أصحاب المال والأعمال الّذين أصبح يهدّد مضاجعهم، كما أنّه أيضا بهذه الإصلاحات أثار خوف الدّول المجاورة التّي تنتظر بخوف انتقال شرارة الإصلاح السّنكاري لكون أنظمتها فاسدة مثلها مثل "بوركينافاسو"، كما أنّه أيضًا بإصلاحاته هذه مسّ مصالح الدّول الاستعمارية في المنطقة-كونها كانت يوما ما مستعمرات فرنسية-وهذا أيضًا ما قيّض مضجعهم.[٥٥]

إنّ كلّ هذا قاد هؤلاء الأعداء إلى تدبير عملية اغتيال الشّهيد الرّمز"توماس جوزيف سنكارا في ليلة الثّاني من شهر نوفمبر١٩٨٧م، إثر هجوم مسلّح على القصر الرئاسي في قلب العاصمة "واغادوغو" كون القصر لم يكن محميا من طرف الحرس الرئاسي- فلم يكن يحرس القصر إلاّ حارسين في الباب الخارجي- كون سنكارا لم يكن من المولعين بأن يلف دائمًا بحرسه.[٥٦] ولقد نفّذت عملية الاغتيال الشّنيعة بإيعاز من رفيق السّلاح "بليز كمباوري"، وتمّ إعلان وفاة "توماس جوزيف سنكارا" بعد أن تمّ إخفاء جثّته ودفنها في مكان مجهول، واعتلى بذلك "بليز كمباوري" كرسي الحكم، وبسببه عادت "بوركينافاسو" إلى نقطة البداية المخيّبة بسبب سياسة "بليز كمباوري" الديكتاتورية التّعسّفية.[٥٧]

(٢/٥) ٤-كلماته الخالدة

الكلمة/ المقولة
نحن البوركينابيين جميعنا ثوار من أجل الحق وشعارنا هو الوطن أو الموت.
يجب على كل مواطن بوركيني أن يعتمد على نفسه والدولة لن تتخلى عنه وستلتزم الدولة بتوفير التعليم والصحة وبناء مشاريع لتوفير الغذاء لكل مواطن بوركيني.
كلنا أبناء هذا الوطن ولا أحد أفضل من الآخر لذا يجب علينا بنائه ليكون مكانًا جميلاً لنا وللأجيال القادمة.
على المواطن البوركينابي أن يساعد الدولة بالتّوقف عن استيراد كل شي من الخارج باستثناء الأشياء التي تخدم الوطن وعلينا أن نصنع بعض مما نلبسه وليس ضروريًا أن نستورد كل الملابس.
الديون تركة ثقيلة على بلادنا ومن ورائها تأتي الكثير من الإشكالات لأن المدين الذي يطعمنا هو مَنْ يتحكم فينا.
دولة بوركينافاسو لا تنكر التاريخ سواء كان حسنا أو قبيحًا ولكنّها ليست ملزمة بتنفيذ أي قرار يأتي من الخارج فنحن أحرار فيما نريد ونفعل كل ما في مصلحة وطننا وإن كلفنا ذلك أرواحنا جميع.[٥٨]
أخذنا الكثير من عبر التّاريخ القديم والمعاصر واخترنا منهجنا من أدبيات الثورة الأمريكية المجيدة في كيفية التّخلف من السيطرة بالقوة القسرية، وأخذنا من الثورة الفرنسية إحقاقها وإرسائها لمبادئ العدالة في المجتمع الفرنسي وأخذنا من الثورة الروسية كيفية الخلاص من طبقة الفاسدين الذين يسحقون العمال والمزارعين والضعفاء من الشعب.
على الوزراء الذين يريدون جمع المال ليكونوا أغنياء عليهم بالاستقالة والعمل وسط العامة لكي يتجنبوا دفع الضرائب إذا كانوا يرونها باهظة لعل هذه الوزارات ليست بورصات أو أسواق لكنز المال، بل هو شرف وتكليف لكل صاحب ضمير أراد أن يمسح دموع الجياع والضعفاء غير القادرين لتوفير عيشهم في هذا البلد.[٥٩]

ولقد طبّق كلّ هذه الكلمات بحذافيرها وبكل صدق ووفاء لرسالته الإصلاحية، وليس فقط حبرًا على ورق، والدّليل على صدق رسالته هو ميراثه الّذي تركه والّذي لا يتعدّى سوى راديو قديم وثلاجة معطلة ومنزل عادي ودراجة هوائية وسيارة من ماركة قديمة اشتراها منذ أيام كان يعمل ضابطًا، ومبلغا قدره ٤٥٠ دولارًا وهو أخر راتب تسلمه كرئيس دولة.[٦٠]

من هنا نرى أنّه كان صارمًا جدًا حتّى مع نفسه، فقط كان همّه الوحيد هو نمو بلاده وسلامة شعبها، كلّ هذا أثار البغض والحقد لدى أعدائه الّذين عانوا من صرامته بعدما كانوا يعيثون فسادًا في البلاد قبل اعتلائه الحكم.

خَاتِمَةٌ

من خلال دراستنا لهذه المحاور المتعلّقة بتاريخ فولتا العُليا(بوركينافاسو)، وتعرّفنا على السّياسة الاستعمارية الأوروبية عمومًا والفرنسية خصوصًا، نرى أنّ توماس جوزيف سنكارا كان أيقونة من أيقونات التّحرّر الإفريقي مثله مثل "نيلسون مانديلا"، "باتريس لومومبا"، "ليوبولد سيدر سنغور"، "جومو كينياتا"... وغيرهم كثير، كما يعتبر المنقذ من المأزق الّذي وقعت فيه إفريقيا.....فلو لم يتم تصفيته غدرا من طرف عملاء فرنسا البوركينافيين-مثل ما فعل الكونغوليين بقيادة العميل "تشومبي" الّذي اغتال "باتريس لومومبا"-لأصبحت دولة فولتا العُليا (بوركينافاسو) في أوجّ عطائها وقوّتها، وكذا سائر القارة الإفريقية وهذا لسبب صدق مسعى هذا الرّجل الإصلاحي والتّحرّري، وهذا ما يقودنا في الختام إلى استنتاج ما يلي:

- يعود سبب تخلّف دولة بوركينافاسو إلى وجود العمالة الفرنسية في المنطقة.
- إنّ توماس جوزيف سنكارا هو منقذ بوركينافاسو والشّعوب المقهورة في القارة الإفريقية.
- رغم وجود الثّروات المتعدّدة في دولة بوركينافاسو إلاّ أنّها بقيت متخلّفة بسبب ارتباط اقتصادها بالدّولة المستعمرة-فرنسا-.
- إنّ عملية اغتيال "توماس سنكارا" كانت مدبّرة من طرف بني جلدته ورفيق السّلاح "بليز كومباوري"، لكن دون أن نتناسى أنّ هناك يد استعمارية في ذلك، إن لم نقل بإيعاز منها.
- إنّ كثرة الانقلابات العسكرية والحركات الانفصالية ساهمت بشكل أو بآخر في تأخّر بوركينافاسو في جميع المجالات.
- إنّ أول انقلاب عرفته بوركينافاسو هو انقلاب "توماس جوزيف سنكارا" عام ١٩٨٣م على النّظام العميل، وثانيها كان الّذي قام به "بليز كومباوري"، عام ١٩٨٧م على حكومة الرّاحل "توماس سنكارا"، ثمّ عرفت البلاد الانقلاب الأخير لها عام ٢٠١٥م على نظام الرئيس المخلوع "بليز كومباوري".

الملاحق

صورة رقم (١)

سنكارا واستلامه الحكم[٦١]

صورة رقم (٢)

توماس سنكارا ورفيق السّلاح بليز كمباوري[٦٢]

الاحالات المرجعية:

(١) قطش الهادي: **أطلس الجزائر والعالم** (طبيعيًا، بشريًا، اقتصاديًا، وسياسيًا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠١٠، ص٥٦.
(٢) نفسه.
(٣) السّلالة المنتشرة في السّودان الفرنسي، موطنهم "واغادوغو"، كما يتواجدون في الشّمال الغربي من ساحل الذّهب(غانا)، كما يستقرون في إقليم الفولتا. انظر:
C. G. Seligmane: Les races de l'Afrique; T: George Montandon; boulvard St. Germain; Payot-paris; 1935; p p57; 58.
(٤) **الماندي أو المانديغ**: أشهر الجماعات والسّلالات الموجودة في السنغال الفرنسي، يحتلّون المنطقة الممتدّة من المحيط الأطلسي إلى أعالي النّيجر. انظر:
C. G. Seligmane: op- cit; p54.
(٥) **الطّوارق**: كما يسميهم العرب، واسمهم الحقيقي "كال تاغيلمو": شعوب اللّثام، يسكنون الصّحراء من "توات" إلى "تومبوكتو"ن زمن "فزّان" إلى "زندر" (٥٠٠كم عن بحيرة التّشاد)، وهم قبائل لكل واحدة منها لغة تعرف ب"تاماشاغت"، ويمكن لنا تقسيمهم إلى: سكان الهقّار، سكان أزجر، سكّان آير، وكذا طوارق الجنوب الغربي وهم "إيفوغا" و"أولميذن"، بالإضافة إلى طوارق النّيجر. انظر:
C. G. Seligmane: op- cit; p127.
(٦) عبد الهادي جمال ومسعود محمد: **المجتمع الإسلامي المعاصر(إفريقيا)**، دار الوفاء للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص٨١.
(٧) عبد الهادي جمال ومسعود محمد: المرجع السابق.
(٨) نفسه.
(٩) شوقي عطا اللّه الجمل وعبد اللّه عبد الرّزاق إبراهيم: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزّهراء، الرّياض، ط٢، ٢٠٠٢، ص٢٨٧.
(١٠) نفسه.
(١١) ى. سافليف وج. فاسليف: **موجز تاريخ إفريقيا**، ت: أمين الشّريف، دار الطّباعة الحديثة، الأردن، ص٦٢، دون تاريخ النّشر.
(١٢) زاهر رياض: استعمار إفريقيا، الدّار القومية للطّباعة والنّشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٧٠.
(١٣) جوزيف كي زيربو: **تاريخ إفريقيا السّوداء**، القسم ٢، ت: يوسف شلب الشّام، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، ١٩٩٤، ص ٩٠٦.
(١٤) نفسه.
(١٥) نفسه.
(١٦) نفسه، ص، ص٩٠٧، ٩٠٨.
(١٧) شوقي الجمل وعبد الرّزاق إبراهيم: المرجع السّابق، ص٢٨٠.
(١٨) نفسه.
(١٩) نفسه.
(٢٠) نفسه، ص٢٨٩.
(٢١) ولد ليوبولد سيدار سنغور في 6 أكتوبر 1906 م، وذلك ببلدة جوال فاجوت "Joal fajout " الواقعة على الشاطئ الصغير، ولا تبعد عن مدينة دكار العاصمة سوى 70 كيلو متراً، أصبح رئيسا للسّنيغال بعد أن انتخب في ١٩٦٠/١٠/٩م، تُوفي سنغور في 20 كانون الأول/ ديسمبر سنة 2001 م ببلدة فنسون الفرنسية، والتي كان يقيم بها منذ أن غادر كرسي الرئاسة السنغالية، ثم نُقل جثمانه إلى السنغال، حيث دُفن بمقبرة "بلّير" بدكار. انظر: محمد سعيد باه: سنغور: "**صراع السياسة، الفكر والدين وراء قناع الشاعرية**"، مجلّة قراءات إفريقية، العدد ١١، محرّم-ربيع الأول ١٤٣٣ه/ يناير-مارس ٢٠١٢م، ص ١٠٠-١٠٨.
(٢٢) كان من مواليد 22 فيفري١٩٢١م في إفريقيا الوسطى وهو ابن لأحد زعماء القبائل هناك، قاد انقلابا عسكريًا ١ جانفي ١٩٦٦م وأصبح رئيسًا للدّولة، ثمّ رئيسًا مدى الحياة، ثمّ إمبراطورًا عليها، تمّ الإطاحة به بانقلاب عسكري بقيادة "دافيد داكو" بدعم من فرنسا، ولقد عرف عن هذا جرائمه الفضيعة في حق شعبه، توفي في العاصمة بانغي في نوفمبر ١٩٩٦م. انظر: https://ar.wikipedia.org/، ١٢-١٢-٢٠١٥.
(٢٣) شوقي الجمل وعبد الرّزاق إبراهيم: المرجع السّابق، ص، ص٢٨٩، ٢٩٠.
(٢٤) المرجع السابق، ص٤١٤.
(٢٥) المرجع السّابق، ص٤١١.
(٢٦) المرجع السّبق، ص ٤١٧.
(٢٧) المرجع السّابق، ص٤٢١.
(٢٨) المرجع السّابق، ص٤٢٤.
(٢٩) شوقي الجمل وعبد الرّزاق إبراهيم: المرجع السّابق، ص٣٦٩.
(٣٠) نفسه، ص٣٧٤.
(٣١) نفسه، ص٣٨٦.
(٣٢) نفسه، ص٣٩١.
(٣٣) نفسه، ص٣٩٦.
(٣٤) نفسه، ص٣٩٩.
(٣٥) نفسه، ص٤٠٢.
(٣٦) نفسه، ص ٣٤٣-٣٦٠.
(٣٧) نفسه، ص٣٦١.
(٣٨) نفسه، ص٣٦٤.
(39) Reuter Luc: Thomas Sankara, 20 ans déjà, Le forume 272, dézember2007, p24.
(٤٠) أحمد ويتشي: **اغتيال الحلم توماس سنكارا**، Ahmedewitsh2222@yahoo.com.
(41) Reuter Luc: Ibid.
(٤٢) كان أحد القادة البارزين في حرب البرق في الصّحراء أيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وقاد فيالق غرب إفريقيا إلى الشّمال وواجه الجنرال النّازي، الرّجل الأخطر "آرين رومل" الملقّب بثعلب الصّحراء. انظر: ahmedewitsh2222@yahoo.com.
(43) Ahmedewitsh2222@yahoo.com.
(44) Jaffe Bruno: Thomas Sankara, Pensées d'hier pour demain, éd CETIM, Genéve, 2014, p4.
(45) Ibid.
(46) Ibid.
(47) Reuter (L): OP-Cit. et Jeffe (B): Op-Cit,
(48) Reuter (L): Op-Cit.
(49) www.Sudanjem.org.
(50) www.Sudanjem.org.
(51) Ibid.
(52) Ibid.
(53) Ibid.
(54) Ibid.
(55) www.Sudanjem.org.
(56) Ibid.
(57) Ibid.
(58) www.Sudanjem.org.
(59) Ibid.
(60) www.Sudanjem.org.
(61) Lebanco.net
(62) www.google.com